الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

كلية العلوم
الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الآثار

دروس مادّة: "الكتابات اللاّتينية"

المتاحة على الخط

عبر الأرضية الرّقمية لموقع جامعة 8 ماي 1945 – قالمة

لطلبة السّنة (1) ماستر "آثار قديمة ـ السّداسي 2

من اعداد أستاذ المادّة: د. زُهير بخُّوش

محتوى المادّة خلال السّداسي 2:

- مدخل إلى علم الأسماء.
- **الكتابات الشرفية: الطبقات الاجتماعية (طبقة مجلس الشيوخ، طبقة الفرسان، طبقة المواطنين بالبلديات والمستعمرات الرومانية).**
- الكتابات الخاصة بالأباطرة.
- طرق ووسائل التأريخ.
- المعالم الميلية.

ثانيا - الكتابات التّشريفية (Les Inscriptions honorifiques)

أولا: العبارات والصّيغ النّصية للكتابات التّشريفية

محتوى الدّرس:

1- دواعي استخدام النّقيشات التّشريفية

2- العناصر الأثرية الحاملة للنّقيشات التّشريفية

3- العناصر النّصية المستخدمة في النّقيشات التّشريفية

4- صيغ اسم ورتب الشّخص المعني بالتّشريف (الذي كرّس له المعلم):

أ- المكرّسة لتشريف شخصية الامبراطور

ب- المكرّسة للأشخاص العاديّين

5- اسم واضع المعلم الشّرفي (التّمثال أو النّص)

6- المفردات المعبّرة عن الغاية (السّبب) من التّشريف

7- العبارات المكمّلة والإضافية

8- ترتيب العناصر النصّية المكوّنة للنّقيشات التّشريفية

1- دواعي استخدام النّقيشات التّشريفية:

أقيمت النّقيشات التّشريفية (الفخرية) لهدف تكريم ذكرى المواطنين اللاّمعين، وتخليد أسماءهم ومزاياهم والثّناء عليهم. وكانت معظم نصوصها تجسّد على حوامل (**Supports**) لعناصر معمارية، ك: المعالم التّذكارية، والأقواس والأعمدة، أو قواعد التّماثيل التّذكارية، وما إلى ذلك من النّصب، التي شاع استعمالها خاصّة في القرن الثاني قبل الميلاد. وأقدم نص لنصب تذكاري معروف، يتمثّل في نسخة (معاصرة لفترة حكم "أوغسطس") لنص النّقيشة المجسّدة على العمود التّذكاري المخصّص لتشريف القنصل: "كايوس دويليوس (**Caius Duilius**)" (260 ق.م) من قبل مجلس شيوخ روما نظير انتصاراته على الأسطول البحري القرطاجي.

2- العناصر الأثرية الحاملة للنّقيشات التّشريفية:

معظم النّقيشات التّشريفية المحفوظة لحدّ الآن، كانت في الأصل مرافقة لتماثيل المشاهير من الشّخصيّات، في السّاحات العامّة، ومكتوبة على الوجه الأمامي للقواعد الحجرية. وفي حالات أقل تجسّد على الألواح الحجرية ونادرا ما كانت على ألواح من البرونز؛ بينما كانت في النّصب التّذكارية المعلمية كأقواس النّصر مثلا، منقوشة في نفس الحجارة المستعملة في بناء الواجهة الأمامية للمعلم.

3- العناصر النّصية المستخدمة في النّقيشات التّشريفية:

تميّزت النّقيشات ذات الطبيعة أو المصنّفة بالتّشريفية من خلال نماذجها المكتشفة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرّومانية، باستخدامها لفقرات نصّية ذات قاعدة كتابية مشتركة، وصيغ مماثلة في شكلها ومضمونها. غالبًا ما تكون عبارة عن مفردات قصيرة وموجزة؛ يتم من خلالها ذكر اسم الشّخصية المعنية بالتّشريف ورتبه (الإدارية أو الدّينية)، وفي أكثر الأحيان ألقابه الشّرفية وأعماله الممجّدة؛ وصياغتها جميعا، هي نفسها أو مشابهة لتلك التي صيغت في نصوص النّقيشات الجنائزية.

معظم أنواع هاته الصّيغ الممكن تحديدها، استخدم منذ القرن الأوّل للميلاد، وبشكل واسع خلال مرحلة الحكم الإمبراطوري، ابتداء من حكم "أوغسطس" إلى غاية القرن الرّابع والخامس ميلاديين؛ حيث تميّزت نصوص النّقيشات التّشريفية باحتوائها وبشكل شبه دائم على ثلاثة (3) عناصر نصّية أساسية:

أ) أسماء ووظائف الشّخص الذي كرّست له،

ب) أسماء ووظائف الشّخص (أو الأشخاص) المنجز للمعلم،

ج) السّبب أو الغاية من الاهداء؛ وعادة ما كانت تحتوي كذلك على بعض العبارات المكملة.

4- صيغ اسم ورتب الشّخص المعني بالتّشريف (الذي كرّس له المعلم):

وردت الإشارة بمحتوى أقدم النّصوص، إلى الصّيغ الاسمية وكذا ورتب الأشخاص المراد تشريفهم، وهي معرّبة في حالة "المفعول لأجله (Datif)"، على شاكلة النّصوص الاهدائية؛ وهو النظام المستخدم الأكثر شيوعا خلال المرحلة الإمبراطورية. بينما هناك أيضًا أمثلة أخرى أين صيغت أسمائهم ومناصبهم وهي معرّبة في حالة "الإضافة (Génitif)"، مسبوقة بالعبارة: "(**Honori**)" أو " (**In Honorem**)" أي: " لـ شرف".

ومن أجل التفريق بين مختلف الأشخاص المراد تشريفهم بمحتوى نصوص هذا الصّنف من النّقيشات، يشار إلى ذكرهم اسمائهم وألقابهم (مراتبهم) الشّرفية وفق الفئة الاجتماعية التي ينتمون إليها ومناصبهم السياسية والادارية التي يمارسونها؛ وعلى العموم يمكن تحديد استعمال نوعين من الصّيغ، منها:

أ- المكرّسة لتشريف شخصية الامبراطور:

وتشمل ذكر جميع الأسماء له وألقابه الإمبراطورية والشّرفية المتعدّدة التي تقلّدها وقت كتابة نص النّقيشة. ويلاحظ أنّه ومن الإمبراطورية العليا إلى الإمبراطورية السفلى، قد أتّبع في الإشارة إلى الأباطرة عبر صيغ معيّنة وعناصر مؤشّرة لكل إمبراطور. نذكر على الخصوص:

- الامبراطور (**Imperator**)،
- القيصر (**Caesar**)،
- مفردات صيغ الانتساب (**Filiation**)،

- "الأوغسطي (**Augustus**)" للدّلالة على العظمة،

بالإضافة إلى ذكر لمفردات "النّعوت" الدّالة على **الألقاب الفخرية**، التي يتقلّدونها بعد حملاتهم العسكرية النّاجحة، يمكن للإمبراطور أن يأخذ لقبًا فخريًا مأخوذا من اسم القبائل والشّعوب الذين هزموا؛ مثل:

- المنتصر على العرب (**Arabicus**)،
- المنتصر على البارثيين (**Parthicus**)،
- المنتصر على الجرمان (**Germanicus**) ... إلخ.

هذا، بالإضافة كذلك لذكر مختلف **المراتب المحدّدة لسلطاته القانونية والدّينية**، ومنها:

- الرّاهب (الكاهن) الأكبر (**Pontifex Maximus**)،
- صاحب السّلطة الشّعبية (**Tribunicia potestas**)
- القنصل (**Consul**)،
- أب الوطن (**Pater Patriae**)،

ب- المكرّسة للأشخاص العاديّين:

بالنّسبة لصيغ النّصوص التّشريفية المكرّسة للأشخاص العاديين من المجتمع، فغالبا ما تكون الإشارة فيها إلى تسميتهم (الثلاثية الأسماء) ثم صيغة الانتساب للأب والانتماء القبلي، على أن تعرب جميعها في حالة "المفعول لأجله (Datif)"، أو في حالة "الإضافة (Génitif)" إذا ما كانت مسبوقة بالعبارة: "(**Honori**)" أو "لـ شرف (**In Honorem**)".

5- اسم واضع المعلم الشّرفي (التّمثال أو النّص):

إمّا فردا أو مجموعة من الأشخاص، وأحيانا من قبل كلّ مواطني سكّان المدينة، المساهمين في إقامة التّمثال أو نص النّقيشة المكرّسة لتشريف الشّخصية المعنية. ترد الإشارة إليه دائمًا بالاسم، وتتبع صيغته الاسمية في كثير من الأحيان الإشارة إلى علاقة القرابة أو الصّداقة مع الشّخص المراد تشريفه. وإذا كان الاهداء جماعيًا، فإنّ اسم البلدية أو المستعمرة أو المجمع (الجمعية) هو أيضًا يذكر.

في كثير من الأحيان لا يتم التعبير عن الفعل الذي يشير إلى عملية التكريس (الاهداء) أو البناء وما إلى ذلك. لكن عند التعبير عنه، فإنه يتبع اسم المكرّس (الواهب)؛ ومن العبارات المختلفة التي يتم تحديده بها، صيغ الأفعال المختصرة في الأحرف التالية:

- (**F.**) اختصارا لـ: (**Fecit**) أي "أقام"،
- (**P.**) اختصارا لـ: (**Posvit**) أي "وضع"،

– (**P. IDQ. DED**) اختصارا لـ: (**Posuit Idemque Dedicauit**) أي "وضع وأهدى كذلك".

6- المفردات المعبّرة عن الغاية (السّبب) من التّشريف:

يشار للتّعبير عن سبب تكريس نص تشريفي، من خلال عبارات تكون في بعض الأحيان عبارة عن صيغ لجمل سببية أو نهائية، مثل:

– (**Ad Referendum Gratiam**) – (**Honoris Causa**: (**H.C.**)) – (**Ob Insignes Liberalitates**) – (**Propter Eximiam Pietatem**) – (**Pro Pietate Sua**) ...إلخ.

في حالات أخرى، من خلال التعبير بالثّناء أو بصفات الاستحقاق والجدارة، مثل:

– "(**Patrono Optimo**)" – "(**Patrono Dignissimo**)" – "(**Praeposito Sanctissimo**)" ...إلخ.

كما يمكن، أن يعبّر عنه أيضًا، من خلال عبارة توضيحية، تتعلّق بجدارة الشّخصية المكرّمة بهذا الاستحقاق، مثل:

– "(**Hic ... Fecit**)" أو "(**Coronatus Est**)"، والتي تتبعها، العبارة المكمّلة لها (**Huic Statua Posita Est**) للإشارة إلى الذّكرى التي أقيمت.

في حالات أخرى، خاصّة منها نصوص النّقيشات المخصّصة لتكريم الأباطرة، حيث تتم الإشارة عن المزايا التي تحصّل عليها الشّخص المكرّس، أو كما هو في كثير من الأحيان، للتعبير عن ولائه وإخلاصه للإمبراطور؛ مثل ما في عبارة كل من:

– "(**Devotus Numini Maiestatique Eius** (**D.N.M.Q**))" أو "(**Maiestati Eius Dedicatissímus**)" ...إلخ.

أ- (**Patrono Dignissimo**): سيّد (المدينة) الجدير-المستحق، أو (**Praeposito Sanctissimo**): "المسؤول الفاضل-الشّريف"، وإعرابهما يكون في حالة "المفعول لأجله (Datif)"...إلخ.

ب-وأحيانا من خلال العبارات الثّانوية:

– " لـ شرف (Honoris Causa: (H.C))"– "كـ عرفان (**Testimonii gratia**)" – "(**Ob Eximiam Adfectionem tam in singulos quam in universos cives**)" – "لـ إخلاصه (**Pro Pietate Sua**)" – "(**Pro singularibus erga civitatem nostram meritis**)" ...إلخ.

7- العبارات المكمّلة والإضافية:

بالإضافة إلى العناصر الأساسية السّابقة، عادة ما تتضمّن النّصوص التّشريفية بعض العبارات التكميلية، للتعبير عن الظّروف التي تمّت فيها إقامة النّصب (المعلم) التذكاري، كالإشارة إلى المبادرة الاهدائية، مثل:

- "(**Ex Senatus Consulto**)" - "(**Iudicio Imperatoris**)" - "(**Postulante Populo**)" - "(**De Conscriptorum Sententia**: (**D. C. S.**))" - "(**Decreto Decurionum**: (**D.D.**))" ...إلخ.

أو للإشارة إلى التّرخيص المطلوب، من خلال عبارة: - "(**Permissu Proconsulis** (**P.P.**))"؛

أو ذكر كيفية تمويل إنجازها (المالي):

- "(**Pecunia**)"-"(**Conlatione Facta**)"-"(**Pecunia Publica**: (**P.P./PEC. PVB.**))" - "(**Publice**)" - "(**Sua**: (**P.S.**)-"(**De Suo**: (**D.S.**))"، ...إلخ.

أو للإشارة عن كيفية منح المكان الذي يشغله النّصب أو المعلم التّذكاري:

- "(**Locus Datus Decreto Decurionum** (**L.D.D.D.**))"-"(**Acepto loco a republica**)" ...إلخ.

أو لذكر الهبات والعطايا والاحتفالات التي رافقت مراسيم التكريم وتكريس الاهداء:

- "(**Datis Sportulis Decurionibus**)"-"(**Epulo Dato**)"-"(**Tauro Immolato**)" ...إلخ.

أو لتحديد الشّخص المسؤول والمشرف على عملية إنجاز وإقامة المعلم:

- "(**Curam Agente**: (**C.A. / Cvr. AG.**))" - "(**Curante**)" - "(**Dedicante** (**Illo**))" ...إلخ.

وأخيرًا، التعبير بكلمة أو بعبارة عن عمل الشّخص الذي كرّس المعلم:

- "(**Fecit**: (**F.**))"-"(**Posvit**: (**P.**))"-"(**Posuit Idemque Dedicavit**: (**P. IDQ. DED.**))"-"(**Dedicavit**)"-"(**Decrevit**)"-"(**Exornavit**)" ...إلخ.

وفي الحالات التي قام فيها نفس الشّخص الذي تم تكريمه، بدفع نفقات إقامة المعلم، يتم ذكر هذه التفاصيل أيضًا من خلال العبارات:

- "(**Honore Accepto Impensam**: (**H.A.I**))"-"(**Honore Contentus Sua Pecunia Posuit**: (**H.C.S.P.P.**))"-"(**Honore usus**: (**H.V**))"- "(**Sumptum Remisit**: (**S.R**))" ...إلخ.

8- ترتيب العناصر النصّية المكوّنة للنّقيشات التّشريفية:

يتم بشكل عام، ترتيب العناصر المختلفة المكوّنة للنّقيشات التّشريفية وفقًا للتّرتيب الذي درسناه سلفا؛ ولكن هناك العديد من الحالات التي تمّ فيها إدراج عبارات تكميلية (والتي عادة ما تكون في نهاية النّص)، ممّا تطلّب كتابة اسم مكرّس المعلم إلى الفقرة الثالثة المعبّرة عن الغاية أو السّبب من التّشريف.

الكتابات التّشريفية (ملحق)[1]

ثانيا: الطّبقة السّيناتورية وطبقة الفرسان.

محتوى الدّرس:

أ. الطبقة السيناتورية:

1. مجلس الشيوخ:

2. الوظائف الإدارية أثناء العهد الإمبراطوري:

3. المراحل الأولى للسيرة المهنية لعضو مجلس الشيوخ:

4. القنصل:

5. البرايطور: Praetor

ب. طبقة الفرسان:

1. السيرة المهنية للفرسان:

أ. الطبقة السيناتورية:

نظمت الطبقة السيناتورية من طرف الإمبراطور أوغسطس وهي ممثلة من طبقة النبلاء[2] الذين يعتلون هذه المرتبة عن طريق الوراثة وعن طريق اعتلاء مسؤوليات ومهام إدارية وسياسية، وتعد النخبة السيناتورية أكثر امتدادا من مجلس الشيوخ، فهي تضم بالإضافة إلى أعضاء مجلس الشيوخ الست مئة كل من نساء وأبناء وبنات هؤلاء وهم يحملون اللقب الشرفي "**كلاريسيم**" وهذا منذ عهد الإمبراطور هادريانوس. ويعتبر أعضاء الطبقة السيناتورية الوحيدين الذين لهم الحق في الانتماء لمجلس الشيوخ واعتلاء مناصب ومسؤوليات عليا في المجتمع الروماني.

يشترط في أعضاء هذه الطبقة امتلاك ثروة لا تقل قيمتها عن مليون سيترس تتمثل في ملكية أرضية لأنهم كانوا يمنعون من ممارسة أية نشاطات تجارية أو بنكية، ويجب أن تكون على الأقل 25 بالمائة من هذه الأراضي إيطالية وأن يكون مكان إقامتهم الرسمي هو روما وإذا ما أرادوا السفر خارج إيطاليا فكان عليهم طلب إذن غياب

1

[2] يتميز أعضاء الطبقة السيناتورية بلباس خاص يتمثل في وضع شريط عريض أحمر أرجواني يسمى "**لاكتيلاف**" على ردائهم الخاص وهذا بمجرد بلوغهم، كما أن أحذيتهم من نوع خاص تكون حمراء ذات أشرطة مزدوجة وقد خولهم قانون يعود إلى العهد الجمهوري حق اكتساب أماكن خاصة بهم في المرافق العمومية، كما كانوا يستفيدون من عدة امتيازات قانونية وجبائية حيث أنهم مثلا في حالة اقترافهم لخطأ فادح أو جريمة كبرى لا يحاكمون إلا من طرف ذوي جلدتهم أو من يحملون نفس لقبهم، كما كانوا يعفون من دفع HOSPITIVM أي جباية عن الملكية.

من الإمبراطور، ثم ابتداء عهد الإمبراطور **كاراكالاّ** أصبح لهم الحق باكتساب إقامتين رسميتين واحدة في إيطاليا وأخرى بمسقط رأسهم.

خلال القرن الثاني لوحظ ارتفاع لا يستهان به في عدد أعضاء مجلس الشيوخ بروما والقادمين من مختلف المقاطعات, 38 % منهم قدموا من آسيا الصغرى، 25 % من إفريقيا، 12 % من المشرق، 25 % من المنطقة الإيبيرية والغال.

6. مجلس الشيوخ:

بعد إصلاحيات الإمبراطور أوغسطس تقلصّ عدد القناصل المشكلين لمجلس الشيوخ إلى ستّ مئة (600) قنصل فكلهم منبثقين من النخبة السيناتورية التي سمح لها الإمبراطور بارتداء الشريط (الأحمر الأرجواني) الذي تتميز به هذه الشريحة, فالإمبراطور هو الذي يعدّل ويشكّل القائمة النهائية على شكل ألبوم **Ordo Senatorivs** ، وفي بعض الحالات تسمح له صلاحياته بتعديل أو إضافة أو حذف أحد الأعضاء نظرا لعدم توفر بعض الشروط أو لأمور أخلاقية مثلا.., لهذه الحالات الطارئة يخول القانون الروماني الإمبراطور سلطة التعيين **Adlectio** لأشخاص آخرين حتى وإن لم تستوفى فيهم الشروط المنصوص عليها قانونيا أو حتى وإن لم يتوفر السلّم الشرفي المعمول به أساسا.

عادة يكون الألبوم مرتبا ترتيبا عمليا حيث يترأس القائمة أقدمهم في المهام وليس أكبرهم سنا، ثم البراطوريين حتى آخر القائمة، أي الأعضاء الجدد الذين تولوا مهامهم حديثا والمنبثقين عن شريحة الكويسطور في مدينة روما حيث أن أعضاء هذه الشريحة يقبلون بصفة مباشرة في رتبة قنصل.

بدأ مجلس الشيوخ يفقد من صلاحياته مع مرور القرون منذ العهد الجمهوري حيث أصبح في العهد الإمبراطوري لا يعالج القضايا الدبلوماسية والعلاقات الخارجية والحروب بل اقتصرت مهامه في معالجة القضايا الداخلية وتسيير الشؤون العامة وإصدار القوانين والتشريعات.

ولكن يبقى دوره استشاريا في بعض الحالات الاستثنائية حيث يطلب الإمبراطور رأي المجلس في بعض المسائل والشؤون الخارجية أو الحربية.

7. الوظائف الإدارية أثناء العهد الإمبراطوري:

عموما تشكل مختلف الوظائف (الإدارية والسياسية والقضائية، الدينية والعسكرية) مضمون السلّم الشرفي للوظائف (**CVRSVS HONOREM**) الذي تنص عليه النقيشات اللاّتينية.

فهو إطار قائم على قواعد وأسس معمول بها منذ القدم، حيث تكون مختلف الوظائف والمهام عمليا متسلسلة من الأسفل إلى الأعلى وتخضع كلها للشروط التي يجب أن تستوفى عند المترشح لتقلد أي منصب مع

احترام السنّ الأدنى المطلوب، ولكن نص النقيشات يكون دائما عكسي حيث تُذكر المناصب والألقاب الشرفية من الأعلى إلى الأسفل.

فكل المناصب كانت خاضعة لعملية انتخابية محلّية أثناء العهد الجمهوري، ولكنها أصبحت بعد ذلك (في العهد الإمبراطوري) من صلاحيات مجلس الشيوخ الذي يدرس كل القضايا والتعيينات.

8. المراحل الأولى للسيرة المهنية لعضو مجلس الشيوخ:

يبدأ عضو مجلس الشيوخ باضطلاع مسؤولياته الأولى عند سن الثامنة عشر وهذا ابتداء من مهامه الأولى عن طريق العضوية في هيئة العشرين **Vigintivira** التي تنقسم إلى أربعة أقسام:

1- هيئة الثلاث المسؤولين عن ضرب العملة **Le triumvirat monétaire**

2- هيئة العشرة **Le decemvirat**

3- هيئة الأربعة المكلّفين بصيانة الشوارع، وهو يساعد مسؤول الشؤون العامة في المدينة على إدارة شؤون مجاري مياه المدينة **Le Quatuorvirat**

4- هيئة الثلاث المسؤولين على حراسة السّجون **Le triumvirat Capital**، كما يحضر جلسات الإعدام وهي تعد الوظيفة الأقل شعبية لدى مرشحي مجلس الشيوخ وهي غير مستحبة، ثم تأتي مرحلة الخدمة العسكرية وتقلدّه لمنصب قائد فرقة عسكرية.

❖ **قائد فرقة عسكرية** (**Tribun militaire**): الشاب المرشح (**Clarissime**) الذي يبلغ سن العشرين تقريبا يقوم بالخدمة العسكرية تحت رتبة **Tribvnvs lactilavvs** في القيادة العامة لفيلق، وتدوم هذه الخدمة مدة سنة كاملة، ثم سجلت تراجعا وبدأت في الاختفاء ابتداء من عهد العائلة السيويرية.

كما يمكن للشباب المترشحين لمجلس الشيوخ اضطلاع مسؤوليات شرفية في هذه المرحلة من سيرتهم المهنة كقيادة سرية خيالة عسكرية ضمن فيلق روماني.

9. القنصل:

منذ عهد الإمبراطور "**تيبيريوس**" أصبح تعيين القناصل من صلاحيات مجلس الشيوخ الذي هو في الحقيقة خاضع لسلطة الإمبراطور، كما استمرت هذه العملية حتى القرن الثالث أين أصبح تعيين القنصل من صلاحيات الإمبراطور لوحده، وكانت هذه المرتبة شرفية وليست وظيفية في أكثر الحالات. في واقع الأمر يتولى القنصل العادي مهامه لمدة تتراوح ما بين شهرين وأربعة أشهر، أما القناصل الشوفكت **Consvles Svffecti** فهم يكملون بقية الأشهر لتلك السنة كقناصل متمرنين بالنيابة.

أما القنصل العادي **Consvle Ordinari** فيقتصر دوره الذي يكون شرفي فقط في رئاسة دورات المجلس والحفلات الرسمية والدينية التي يتكرم بها ماديا وعمليا.

تبقى هذه النخبة مقتصرة على فئة معينة من المجتمع الروماني الذي يحضا بمزايا معينة وتستمر هذه الوضعية إلى غاية عهد الإمبراطور **يوستينايوس** 527-565م.

10. البرايطور: Praetor

تبقى هذه الوظيفة مفتوحة للشباب المتمتعين بمرتبة اجتماعية راقية والمنتمين إلى الطبقة السيناتورية وهذا ابتداء من بلوغهم سن الثلاثين (30 سنة)، ولكن في الواقع لم تحترم هذه القاعدة نظرا لاستغلال بعض الأولياء لنفوذهم حتى يدفعوا بأبنائهم للوصول إلى أعلى المناصب في السلطة.

رغم أن هذا المنصب فقد العديد من مزاياه وصلاحياته العملية خلال العهد الإمبراطوري، إلا أنه بقي أساسيا حتى يسمح لصاحبه في مرحلة أخرى تولي رئاسة وقيادة إحدى المقاطعات الرومانية.

ويبقى دور البرايطور يقتصر على أداء مهام خاصة (مفوض) لمعالجة بعض القضايا القضائية خاصة فيما يتعلق بالمشاكل الوراثية والخزينة العامة.

ب. طبقة الفرسان:

تعود نشأة هذه الطبقة إلى ما قبل العهد الإمبراطوري، وعرفت إعادة تنظيم من طرف الإمبراطور أوغسطس وذلك بغرض تكوين طبقة نبيلة من كبار الموظفين الإمبراطوريّين، وهي تضم المواطنين المالكين لأكثر من أربع مئة ألف سيترس (400.000) كثروة أساسية للانضمام إلى هذه النخبة.

عكس الطبقة السيناتورية، الانضمام إلى طبقة الفرسان لا يتم عن طريق الوراثة وإنما يتوقف على إرادة الإمبراطور الذي تخوّل له كل السلطات من أجل تعيين فرسان وشخصيات معروفة على المستوى المحلي والإقليمي أو عسكريين، ويقال عن الشخص الذي تم قبوله في طبقة الفرسان أنه "قلدّ بالحصان العام: (**eqvo pvblico exornatvs**)".

2. السيرة المهنية للفرسان:

يستهل الفرسان سيرتهم المهنية بتقلدّهم لمسؤوليات ووظائف عسكرية كقيادة فرقة عسكرية مساعدة، أو قيادة فيلق بريتوري، ولقد أسس الإمبراطور كلوديوس خدمة ثلاث سنوات من الخدمة الإجبارية في الفرق العسكرية الرومانية أو الفيالق.

ابتداء من عهد الإمبراطور **هادريانوس** أيصبح الفارس ليس مجبرا على الانضمام إلى إحدى الفرق أو المليشيات العسكرية من أجل استكمال سيرته المهنية كفارس، إذ يمكنه استبدالها بالعمل كمحام في سلك الجبائية

advocatvs Fisci وهي وظيفة مفتوحة للشباب دارسي القانون الذين كانوا يتولون وظيفة حماية مصالح الإدارة الجبائية في النزاعات بين الدولة والمدنيين بالجباية.

ابتداء من سن السابعة والعشرين من عمره، يبدأ الفارس بالدخول في صميم سيرته المهنية كفارس روماني وهذه المرحلة تضم درجتان:

1. **الوظائف القضائية**: وهي تضم مسؤوليات خاصة بقضايا الإدارة والشؤون المالية والجبائية للإدارة سواء كان ذلك في مدينة روما أو في المدن الأصلية القاطنين فيها.
2. **الوظائف والمهام الإمبراطورية**: أقلية فقط من الفرسان كان بإمكانهم الوصول إلى هذه المرحلة الأخيرة والرفيعة في نفس الوقت من السلم المهني للفارس، حيث يمكن تعيينهم على رأس إحدى المقاطعات الرومانية بأمر من الإمبراطور وباستحقاق.

كما يمكن لأعضاء طبقة الفرسان تقلدّ مهام دينية كهنوتية واعتلاء وظائف سيناتورية بقرار من الإمبراطور دائما.

ابتداء من عهد الإمبراطور هادريانوس بدأت هذه الطبقة تحمل ألقابا شرفية تميزهم في نصوص النقيشات وهي ثلاث درجات:

الشخصية المستحقة والشريفة (**EGREGIVS VIR**)

الشخصية الممتازة والكاملة (**VIR PERFECTISSIMVS**)

الشخصية الرفيعة والسامية (**VIR EMINENTISSIMVS**)

يبقى الانضمام إلى نخبة الفرسان خاص بالدرجة الأولى العسكريين و قادة الكتائب و الفرق العسكرية، ثم تطور في مراحل أخرى و فسح المجال لأعضاء مدنيين ذوي النفوذ و الثروة محليا للانضمام إليها خاصة في عهد الإمبراطور **سيبتيموس سيفيروس**, بذلك حيث هذه النخبة ازدياد ملحوظ في عددها و ازدياد عدد المهام و المناصب الموكلة لها, فبهذا كسبت سلطة و نفوذ في الأوساط السياسية العليا و خاصة خلال القرنين الثاني و الثالث الميلاديين,كما أبقت الباب مفتوحا للارتقاء عموديا إلى الطبقة السيناتورية بعد توفر كل الشروط الأساسية القائمة عليها هذه النخبة ثم تقلد المناصب والمهام العليا.

الكتابات التّشريفية (ملحق)[3]

ثالثا: طبقة أعضاء الماجيستر: (المؤسّسات داخل المدن)

محتوى الدّرس:

1. **مجلس الكوريا البلدي (CVRIA)**
2. **أعضاء المجلس البلدي: DECVRIONES**
3. **صلاحيات المجلس المحلي (الكوريا) في تسيير الشؤون العامة**
4. **المسار المهني والشرفي البلدي: (CVRSVS HONORVM)**
5. **المسؤول عن الشؤون المالية والخزينة العمومية: Qvaestor**
6. **مسؤول الشؤون العامة والتموين: Aedilis**
7. **الدوومفير: Dvvmvir Ivre Dicvndo**
8. **حامي المدينة (المستعمرة): Patronvs Coloniae**
9. **مفوض الإمبراطور لمراقبة المالية والخزينة العامة في المدينة: Cvrator Rei Pvblicae**
10. **تطور السلم المهني والشرفي خلال القرن الثالث والرابع الميلادي:**

1. مجلس الكوريا البلدي (CVRIA):

يضم هذا المجلس أعضاء الماجيسترا المنتخبين من طرف مواطني المدينة الرومانية (**Popvlvs**) والذين لا يتعدى عدد أعضائه في العادة إحدى عشرة عضوا، بينما تبقى هذه الإشكالية غير محدودة وغامضة نوعا ما، وتحدد في بعض الحالات حسب الطبقات والشرائح الاجتماعية المكونة لمجتمع المدينة.

جرت العادة أن تأخذ هذه المجالس أو المؤسسات المحلية اسم أحد الآلهة أو الأباطرة مثل مجلس مستعمرة "لامباز" المنسوبة للإمبراطور "هادريانوس" **Cvria Hadriana Felix Veteranorvm Legionis III Avgvstae** ومستعمرة "ثاموقادي" المنسوبة للإمبراطور "كومودوس" **Cvria Commodiana**، وينتخب حاكم على رأسها **Magister** يتولى مهام إدارة الشؤون الإدارية ويساعده في ذلك مسؤول المالية والخزينة **Qvaestor**.

تتم عملية الانتخاب بكيفية ديمقراطية وبحضور ممثلي المواطنين والمترشحين ذلك حسب القانون الفلافي للبلديات **Lex Flavia Mvnicipalis** كما تنص عليه نقيشة "مالاقا" الإسبانية.

3

والمعروف أن المجتمعات المحلية في المستعمرات والمدن الرومانية تحتوي على ثلاث شرائح أو طبقات اجتماعية دون احتساب طبقة العبيد، وهي كالتالي:

1. المواطنون **CIVES**
2. الذين لم يستفيدوا بعد من المواطنة الرومانية (الأهالي) **PEREGRINI**
3. الجالية الأجنبية **CONSISTANTES**

الغرباء INCOLAE

2. أعضاء المجلس البلدي: DECVRIONES

تبقى المعلومات حول كيفية تنظيم وتسيير هذه المؤسسة غامضة نوعا ما، والوثائق الإيبيغرافية قليلة جدا حول هذا الموضوع باستثناء "ألبوم ثاموقادي" المؤرخ بنهاية حكم الإمبراطور "يوليانوس" ونقيشة "سيقوس" نواحي سيرتا. هذه النخبة تلقب أحيانا بمجلس الشيوخ **Senatvs**، ويخضع المترشحين فيها لشروط معينة **Cens** وهي متغيرة حسب أهمية المدينة، وتوثق القائمة على نقيشة مرتبة حسب المراتب والأقدمية.

3. صلاحيات المجلس المحلي (الكوريا) في تسيير الشؤون العامة:

تسيير المجالس المحلية يتم بصفة ديمقراطية ونظامية حيث يناقش ويدرس ويتخذ قرارات في تسيير شؤون المدينة والحياة العامة، ثم توثق كل هذه القرارات على سجلات ومحاضر اجتماع يومية Commentaria Qvotidiana.

وقد حددت هذه الصلاحيات التي يتميز بها المجلس **Ordo Decvrionvm** وأعضاء الماجيسترا في قوانين تسيير البلديات مثل قانون "إيرني" **Lex Irnitana** التي تخول للمجلس اتخاذ كل القرارات وإصدار القوانين والتدابير اللازمة في كل المجالات و للصالح العام, ويتصدرها تسيير المداخيل المالية والجباية والقيم الشرفية المفروضة على الماجيسترا والمحاصيل الزراعية وكل المصادر الاقتصادية التي تسهم في تمويل وازدهار المدينة، كما يمكن للمجلس أن يعين أشخاصا معينين في مهام ومناصب خاصة مثل السفراء **Legationes** وحامي المدينة **Patronvs**.

4. المسار المهني والشرفي البلدي: (CVRSVS HONORVM)

تعددت المهام والوظائف السياسية والمدنية داخل المدن الرومانية وتتخلل كل وظيفة وأخرى فترة زمنية انتقالية محددة يبقى صاحبها بدون وظيفة معينة (بمثابة فترة انتظار وفراغ **Vacatio**) ولكن في أرض الواقع هذه القاعدة لم تحترم في كل الحالات كما نص عليها التشريع الروماني:

1- 03 سنوات بين وظيفة وأخرى.

2- 05 سنوات بين تحديد الدوومفير **II Viratvs**.

3- 02 سنتان بين تحديد مهام المفوض والمبعوث الإمبراطوري **Legatvs Avgvsti**.

يبتدئ المواطن الروماني مساره المهني والشرفي بانضمامه إلى نخبة شيوخ المدينة (**Ordo Decvriones**) ودخوله إلى المجلس المحلي كعضو منتخب، وبالتالي يمكنه تولي وظائف إدارية وسياسية ودينية محليا في مرحلة ثانية.

دراسة المسار والسلم الشرفي للوظائف من خلال نصوص النقيشات اللاتينية يظهر بعض الخصائص والميزات التي تكتسيها طبيعة كل المهام و الوظائف المختلفة التي يتولاها هؤلاء الأشخاص المنبثقين من المجتمع المحلي لكل مدينة، عموما يؤدي صاحبها للانضمام في نهاية المطاف إلى إحدى النخب سواء كانت النخبة السيناتورية إن استوفت فيه الشروط أو بالأحرى نخبة الفرسان مع تولى إحدى الوظائف الدينية الرسمية, و يبقى الانتماء إلى النخبة السيناتورية مكتسبا وراثيا يتحلى به كل أفراد العائلة حتى وإن لم يستوفي كل الشروط فهو يتولى ويتقلد المناصب والوظائف المخصصة لهذه النخبة.

يظهر عادة السلم أو المسار المهني لمختلف الأشخاص المكونين لهذه النخب على نص النقيشات بطريقة معينة بحيث تظهر دائما المهام والألقاب الشرفية مرتبة من الأعلى إلى الأسفل، ويتخلل وظيفة وأخرى مدة سنتان كمرحلة انتقالية يبتعد فيها المترشح عن كل الممارسات السياسية والوظائف الرسمية. كما لا يحق لأي مترشح تولي نفس الوظيفة إلا لمرة واحدة فقط ما عدى القنصلية التي تكون متجددة ذلك حسب ما نص عليه قانون **Lex Vittia Annalis**. إضافة إلى الوظائف المدنية والقضائية تظهر أيضا مهام أخرى لها صبغة دينية، ما يوضح جليا العلاقة الوطيدة الموجودة بين الحياة السياسية والدين ومدى تعلق وربط الأمور السياسية والعسكرية بالديانة. أما في ما يخص مكانة هذه الوظائف الدينية ضمن المسار والسلم المهني والشرفي حسب نصوص النقيشات، فهي تذكر عموما في مقدمة السلم مما يبرز أهميتها ومركزها الهام في الحياة السياسية والمدنية للمدينة، فهي تظهر بترتيب منطقي حسب أهميتها على النحو التالي:

1. راهب **Pontifex**
2. الكاهن **Flamen**
3. العراف أو النذير **Avgvr**
4. الكهنوت **Sacerdos**
5. هيئة الأعضاء الخمسة عشر **XV Viri Sacris Facivndis**
6. هيئة الأعضاء السبعة المخولة لتنظيم الحفلات المقدسة **VII Viri Epvlonvm**

1. المسؤول عن الشؤون المالية والخزينة العمومية: Qvaestor

تعتبر هذه الوظيفة أول مهام إدارية تسند للمنتخبين الجدد والموظفين المبتدئين في المدينة، حيث تنكب عليهم مسؤولية تسيير الشؤون المالية وإدارة الخزينة العمومية. في بعض الحالات نجد أن هذه المهام قد تسند لأحد الماجيسترا القدماء وهو في نهاية سلمه الشرفي وفي سن متقدمة، ذلك نظرا لخبرته الكبيرة في شؤون التسيير والمالية.

2. مسؤول الشؤون العامة والتموين: Aedilis

يتقاسم هذه المهام عضوان منتخبان ضمن الطاقم الإداري للمدينة وهما منبثقان من فئة "الكويسطورس" ويلقبان أحيانا بـ: **Dvoviri Aediles**، مهامهما هي تسوية وحل كل المسائل المرتبطة بحياة المدينة والنظام العام والتموين ... إلخ.

3. الدوومفير: Dvvmvir Ivre Dicvndo

تعتبر هذه الوظيفة أعلى رتبة ضمن الوظائف المحلية والتي يتولى صاحبها مسؤوليات قضائية وإدارية تمارس في العادة انطلاقا من بداية شهر جانفي من السنة الجديدة. تقوم بعض المدن في تقاليدها بتشريف الإمبراطور بتعيينه غيابيا كـ "دوومفير لها"، في هذه الحالة يتم استخلافه وتشغيل المنصب الثاني الشاغر لهذه السنة بمسؤول ثاني ولكن بدون نفس الصلاحيات كالدوومفير الأول ويلقب بـ: **Praefectvs Pro II Viro**.

يجد نفسه الدوومفير في بعض الحالات غير قادر على أداء مهامه بكيفية كاملة في المدن الصغرى والقرى التابعة إداريا لإحدى المستعمرات كقرطاجة وسيرتا في نوميديا ذلك لعدم تمكنه من التنقل دوما بينها، حرصا على السير الحسن لإدارة الشؤون العامة، يعين مندوبين محليين ويخول لهم كل الصلاحيات الإدارية والقضائية ويدعون بـ: **Praefectvs Ivre Dicvndo**.

بعد كل خمس (05) سنوات يصبح الدوومفير "خماسي" (**qvenqvenalis**) .**II VIR QQ**، عادة يكلف بالإحصاء العام، فهي وظيفة عملية وشرفية في نفس الوقت.

خلال الفترات الانتقالية (بعد انتهاء المهام المسندة إليهم)، كل أعضاء الماجيسترا القدماء يشاركون ويحضرون الجلسات الخاصة بالمجلس البلدي **CVRIA** بنفس المرتبة التي كانوا فيها قبل انقضاء مهامهم الإدارية.

إضافة للمهام الإدارية والقضائية، يتولى أعضاء الماجيسترا وظائف دينية رسمية محلية، وفي العادة تضم المدينة ضمن طاقمها الكهنوتي:

4- 03 رهبان **Pontifex**

5- 03 عرافين **Avgvres**

6- 01 كاهن دائم **FL(amen) P(er)P(etvvs)**

7- كهنة الكوريا السنويين **Flamen Annvs** (في هذه المهام الدينية خصوصا لا يشترط أن يكون الكاهن قد تولى مهاما مدنية كسابقيه).

الوظائف الدينية الثلاث الأولى الأنفة الذكر يكلف بها قدماء الدوومفير كتشريف لهم من المدينة لخدماتهم السابقة، وهي تعتبر قمة السلم الشرفي للوظائف المحلية (الماجيسترا) داخل المدن.

الملاحظ أن النقائش اللاتينية التي تعود كلها إلى بعد بداية القرن الأول الميلادي (منذ عهد الإمبراطور هادريانوس)، تذكر لنا معادلة **Omnibvs Honoribvs Fvnctvs** التي تحل مكان السلم الشرفي للوظائف المدنية كلها في المدينة إلى غاية الدوومفير.

يكون تحت مسؤولية وفي خدمة هؤلاء الماجيسترا المحليين طاقم إداري متنوع ومحدد حسب قانون "أورسو" **Lex Vrso LXII**:

02 مساعدان (حاملا الفأس) **Lictoris**

01 حاجب (موثق) **Accensvs**

01 مكلفان بالنسخ **Scribonis**

02 ناقلان للبريد

01 كاتب **Librarivs**

01 بشير (نذير الحرب)

01 نذير عن طريق أحشاء الحيوانات **Harvsrex**

01 عازف الناي **Tibicen** (لإبعاد الأصوات الشريرة عند القيام بالطقوس الرسمية)

* عبيد عموميّون (يحدد عددهم حسب أهمية المدينة ومدى ثرائها).

4. حامي المدينة (المستعمرة): Patronvs Coloniae

جرت العادة منذ القرن الأول قبل الميلاد في المدن الرومانية اختيار مسؤول وحامي شرفي للمدينة **Patronvs** الذي يجب أن تتوفر فيه شروط معينة وأساسية، من بينها الثروة المالية والمعرفة التامة للقوانين والتشريع الروماني؛ وفي غالب الأحيان يختار الأهالي شخصا من الطبقة السيناتورية أو الفرسان. من مهامه الأساسية هو استغلال مكانته الاجتماعية ونفوذه للدفاع عن مصالح المدينة وأهاليها والتدخل في حلّ مشاكلها القضائية والجباية. من الشروط الهامة الأخرى التي وجب توفرها هو اللباقة وحسن الكلام والمعاملة والهيئة، كما يتمتع هذا الحامي بثقة كاملة ودعم سياسي من طرف كافة أفراد مجتمع المدينة.

بقي هذا المنصب الشرفي والمهام السياسية المنجرة عنه مستمرة طوال القرون الأربعة الأولى للميلاد التي عرف خلالها تطورا ونضجا بكيفية مستقلة.

5. مفوض الإمبراطور لمراقبة المالية والخزينة العامة في المدينة: Cvrator Rei Pvblicae

منذ بداية القرن الثاني الميلادي طرأ على نظام إدارة الشؤون العامة للإمبراطورية وتسيير الأموال والخزينة العامة، تطورا ملحوظا يندرج ضمن الإصلاحات العامة التي قام بها الإمبراطور "ترايانوس". من بين الإجراءات الجديدة هو تعيين مفوض خاص من طرف الإمبراطور نفسه للمراقبة والتسيير المالي للخزينة العامة في إحدى مدن الإمبراطورية **Cvrator Civitatis / Rei Pvblicae** بعد أن عرفت مشاكل تسيير أو أزمة تمويل مؤقتة. من مهامه أيضا مراقبة وتفحص مشاريع الأشغال العمومية الممونة من طرف خزينة المدينة، وتنتهي مهامه الغير محددة زمنيا عند انتهاء إدخال الإصلاحات وإعادة نظام تسيير الخزينة.

يبقى اختيار الشخص المرشح لتولي هذه المهام من صلاحيات الإمبراطور نفسه وربما باقتراح من مجلس المدينة، وعادة ما يكون من طبقة النبلاء السيناتورية أو الفرسان من المدينة نفسها أو المقاطعة وكما يمكنه أن يكون أيضا من إحدى المدن الكبرى الإيطالية، شريطة ألا يعين المفوض في مدينته الأصلية القاطن فيها. الملاحظ أن في شمال إفريقيا يبقى انتماء هذه الشريحة من المفوضين هو الذي يحدد مكان تعيينهم حسب أهمية المدينة وطابعها القانوني (الكلاريسيم في المستعمرات الكبرى مثلا، الفرسان يتم تعيينهم في البلديات والمدن الصغرى والقرى المجاورة المستقلة). يساعد المفوض في مهامه **Cvrator Calendaris** الذي يقوم بتسيير وتدوين كل الحسابات وتوثيقها.

الملاحظ أن هذه الوظيفة تزداد أهمية ابتداء من نهاية القرن الثاني الميلادي من خلال زيادة عدد المفوضين في الإمبراطورية، هذا ما يؤشر على بداية تدهور الجانب الاقتصادي والمالي للمدن الرومانية، بعد ما عرفت حالة من العجز المالي وتذبذب في تمويل الخزينة العمومية.

6. تطور السلم المهني والشرفي خلال القرن الثالث والرابع الميلادي:

حسب النصوص والنقيشات اللاتينية الإفريقية خاصة والتي تبرز أحد العناصر والشروط الهامة في تولي هذه الوظائف والألقاب ألا وهو عامل الوراثة، وذلك بداية من القرن الثالث الميلادي، وهذا ما تأكده النصوص في ما يخص عضوية المجلس البلدي المحلي.

أما ألبوم مدينة "ثاموقادي" الذي اعتمد عليه كمرجعية أساسية في العديد من الدراسات والتحاليل في هذا المجال، فهو يبرز تسلسل في السلم الوظيفي بمزايا جديدة ومعطيات أكثر تعقيد من المرحلة الأولى كالتالي:

01- أعضاء المجلس البلدي المبتدئين **Cvriales Non Honores Fvncti**، ومن بينهم من هو معفى من دفع الضريبة والقيم الشرفية المرسومة على هدا المنصب **Excvsati A Mvneribvs**.

02- مسؤولان عن الشؤون المالية والخزينة العمومية اللذان يرتقيان إلى رتبة عليا بعد انقضاء المدة القانونية.

03- المسؤولان عن الشؤون العامة والتمويل في المدينة.

04- الدوومفيران اللذان يكون أحدهما في نفس الوقت كاهن دائم والآخر عراف، بيمنا صيغة الدوومفير الخماسي تختفي أمام هذه المعادلات الجديدة.

05- المسؤول الأول عن المجلس والمدينة ((**Magister (Principales**)) وينبثق من مجموعة الكهنة السنويين و الدوومفير القدماء و يتمتع بهذا اللقب مدى الحياة، وتكون أيضا من مهامه الإحصاء العام و مراقبة و توزيع المداخيل المالية (الهبات).

06- فئة أخرى حسب نقيشة "ثاموقادي" تأخذ مكانتها في الحياة الساسية للمدينة وهي المكلفين بمحاسبة واسترجاع القيم الضريبية المفروضة **Exactores**.

07- مفوض الإمبراطور لمراقبة المالية والخزينة العامة في المدينة **Cvrator Rei Pvblicae**، والذي يعين لمدة سنة كاملة بقرار إمبراطوري، ولكنه يختار من فئة قدماء الدوومفيير والكهنة الدائمين من نفس المدينة.

الكتابات التّشريفية (ملحق)[4]

ثالثا: طبقة رجال الدّين (فئات الكهّان والهيئات الدّينية)

محتوى الدّرس:

1. **كهنة الطقوس الرسمية**
2. **هيئة الرهبان**
3. **هيئة العرّافين**
4. **كهنة الطقوس الإمبراطورية**
5. **كهنوت الطقوس القديمة**

يعتبر الكاهن وكذا الكهنوت عند تأديته للممارسات المقدسة، الخبير في الديانة والشؤون الدّينية، ويتّسم ببعض الصفات والمميزات التي تميزه عن باقي أفراد المجتمع، والتي تسمح له بأداء مهامه حسب ما توليه القوانين والتشريعات الدينية في هذا المجال. مهامه الرسمية تتمثل في ربط الصّلة والحفاظ عليها بين المجتمع والمقدس والسهر على احترام المفاهيم الدينية وتطبيق قوانينها الصادرة عن المجمّعات الرهبانية، فهو أحيانا بمثابة ممثل الآلهة، وأحيانا أخرى يمثل المجتمع ومختلف أفراده عند تقربهم بالآلهة بحيث يقيم الصّلة والرّبط بينهما، ومن مهامه أيضا القيام بالطقوس الدينية العامة ومراقبتها والإشراف على عمليات التضحية.

يحض الكهنة والكهنوت بامتيازات شرفية، حيث يرتدون ثوب الإشراف والحكام (Toge Pretexte)، ويتمتعون بالحصانة (Immunité)، وبأماكن خاصّة شرفية في الحفلات والمسرح.

6. **كهنة الطقوس الرسمية:**

تقوم الممارسات الدينية في المجتمع الروماني عموما ضمن مجمعات وهيئات تتخصص كل واحدة منها حسب نوعيتها وتخصصها، جرت العادة أن تكون هذه المجمعات دائما تحت مسؤولية كاهن أو كهنوت معين لقيادته وتسيير شؤونه المقدسة **MAGISTER**.

هيئة الرهبان **PONTEFICI** التي تقوم على أسس ونظام قانوني داخلي عريق، يظهر بخصائص متميزة عن البقية، حيث مجمل أعضائه يتمتعون بمكانة عالية داخل المجتمع المدني مثل مكانة القاضي الذي يفصل في القضايا القانونية، فهم إداريون منتخبون لإدارة الشؤون الدينية المقدسة ضمن المجتمع المدني للمدينة. فالراهب الأكبر والرئيس لمجمع الرهبان الخمسة عشر في نهاية العهد الجمهوري، يعتبر المسؤول الأول وقائد كل الطقوس الدينية

[4] مقتبس من رسالة دكتوراه

بكل أنواعها. من مهامه أيضا مراقبة كيفية تسييرها وحتى تعيين بعض الكهنة مثل كاهن "يوبيتر". من صلاحيات المجمع أيضا تغيير بعض العناصر التي يراها غير مطابقة لقواعدها المعمول بها، وإدخال بعض الإصلاحات الضرورية وتأدية بعض الطقوس الدينية مستعينا ومعتمدا في ذلك أساسا على هيئة العرّافين **AVGVRI**.

داخل هذا النظام الديني نجد أيضا مجمع هام وأساسي ألا وهو مجمع الأعضاء العشرة **DECEMVIRI SACRIS FACIVNDIS** والذي اتسع في فترة متأخرة إلى خمسة عشر عضوا (15) **QVINDECIMVIRI SACRIS FACIVNDIS**. تمثلت واقتصرت مهامهم في الحفاظ والرجوع وقراءة المصادر "السيبيلية" المقدسة (Livres Sibyllins). فهذا الفعل يكون منفردا بهم ولا يتحكم فيهم مجمع الرهبان، لذا يتمتعون باستقلالية تامة في تأدية مهامهم الخاصة والمتميزة.

كما يليهم أيضا عدّة مجمعات متخصصة في مهام وأعمال معينة لطقوس أو مفهوم ديني معين، مثل هيئة السبعة **SEPTEMVIRI EPVLONVM**، التي تقتصر مهامها في تحضير الحفلات المقدسة.

إلى جانب الإصلاحات السياسية الهامة تميز عهد حكم الإمبراطور أوغسطس في إدخال عدّة إصلاحات دينية، ذلك يظهر خاصة في تنظيم المؤسسات المسؤولة على أداء الطقوس الدينية. من بين هذه الإصلاحات الهامة، إدخال عنصر جديد في النظام الديني والكهنوتي للمجتمع الروماني، والذي أعطى حافزا وانطلاقة جديدة تمثل في إدخال مفهوم تأليه الإمبراطور بعد وفاته ويصبح بذلك إله ضمن آلهة روما، وتكرّس له طقوس معينة ويخول لها كاهن خاص لتأديتها وتنظيمها.

فالكاهن (**FLAMEN**) تتخصّص مهامه في الطقوس الإمبراطورية، ملتزم لخدمة إله واحد فقط سواء كان أحد الآلهة الكبرى في الكابيتول الروماني، أو خاص بطقوس أحد الأباطرة المؤلهة، ذلك يظهر جليّا في نصوص النقيشات والمسار والسلم المهني والشرفي. أما الكهنوت (**SACERDOS**) فهو كالكاهن يكرس لأداء طقوس أحد آلهة روما المعترف بهم، والحفاظ على طقوسه ضمن المجتمع الديني والمدني.

توجد طائفة أخرى من رجال الدين تمثلت في كهنة وكهنوت المقاطعات الإفريقية، في بدايتها كانت هذه الطقوس مخصصة وموجهة لعبادة روح مدينة روما ثم ازدوجت مع طقوس الإمبراطور المؤله. فهي تخضع مباشرة لتسيير وتوجيهات الإمبراطور ومؤسسات الدولة السياسية، بحيث لا توجد قوانين وأنظمة توحد وتضبط كيفية تنظيمها في كلّ المقاطعات، ذلك ما سمح للكهنة والكهنوت المخولين لها يتمتعون بالحرّية التامة في تأديتها وتنظيمها. ويتم انتخابهم من ضمن كهنة المدن والبلديات لتمثيلها في المؤتمر أو هيئة المقاطعة والذي يتمّ سنويا، كما ينتمي معظمهم للطبقات الأرستوقراطية في المدن التي يمثلونها شريطة أن يكونوا قد أتمّوا كل السلّم الشرفي للمهام السياسية والمدنية وبالتالي يتحلّوا بلقب: **OMNIBVS HONORIBVS FVNCTVS**.

ويرى J. Marquardt أن لكل مدينة حق تعيين أحد كهنة المدينة **FLAMINI MVNICIPALI** لتمثيلها في هيئة كهنة المقاطعات **SACERDOS PROVINCIALIS** من لمدة سنة واحدة.

7. **هيئة الرهبان:**

تعتبر هذه الشريحة من رجال الدين من أهم الشرائح كونهم أول المسؤولين في المدينة عن تسيير الشؤون الدينية وأداء الفعل المقدس ويشكلون مجمعات تحت قيادة مسؤول منتخب **MAGISTER**. عثر في إفريقيا إلى حدّ الآن على خمسة وثمانين (85) راهب موزعين على كلّ مقاطعات شمال أفريقيا، أغلبيتهم ينتمون إلى المقاطعة النوميدية كما لا نجدهم إلاّ في المدن الكبرى والهامة في مختلف المقاطعات. بينما نلاحظ غيابهم تماما في المقاطعة الماوريتانية الطنجية، ولا يتعدى عددهم 06 رهبان في الماوريتانية القيصرية. التوزيع الجغرافي لهؤلاء الرهبان يوضح جليا كثافتهم في المقاطعة النوميدية، بينما يتناقص وجودهم كلّما اتجهنا غربا تجاه الموريتانيتين.

نحن نعلم أن الرهبان يختارون وينتخبون من طائفة الكهنة، بعد أن سدّدوا القيّم الرسمية والشرفية لذلك، بينما النقيشات التي عثر عليها كلّها تبين أنهم أشخاص قد تولّوا مهاما مدنية وسياسية وعسكرية وقضائية من قبل، من بينهم نجد قناصل وممثلين ومبعوثين فوق العادة للإمبراطور في شتى المهام، وقدماء عسكريين، نسبة معتبرة منهم تولت أيضا مهام كهنوتية أخرى وأعضاء في المجمعات الصودالية والأخويات.

8. **هيئة العرّافين:**

العرّاف ليس بالكاهن أو الكهنوت المعروف بالمعنى الحقيقي، فهو عضو في هيئة تحت قيادة رئيس المجمع **MAGISTER AVGVRVM**، ويعمل المجمع بكامله تحت مراقبة مجمع الرهبان الذي يسيره في كلّ أعماله، كما يقوم العرّاف بمساعدة الرهبان في شتّى مهامهم بمثابة أحد الأعوان المباشرين.

بدون شكّ كانت لهم أدوارا أساسية في مختلف المجالات من الحياة داخل المدينة والمجتمع حتى التدخل في شؤون الحرب والسياسة، كمستشارين قبل اتخاذ أي قرار.

من خلال المجموعة التي عثر عليها في شمال إفريقيا، نلاحظ أن انتشارهم الجغرافي قد تمّ بنفس الكيفية والكمّية كالهيئات الرهبانية، حيث استحوذت المقاطعة النوميدية بأكبر نسبة لا تقل عن 34 عرّاف من بين مجموع 52 في كلّ شمال إفريقيا إلى حدّ الآن. بينما ينعدم وجودهم في المقاطعة الماوريتانية الطنجية.

من بين المجموعة النوميدية نجد ثلاثة منهم (الوحيدين في شمال إفريقيا) اثنان لمدينة "لامبيز" والثالث لمدينة "كويكول" ينتمون إلى نوع خاص من العرّافين **HARVSPEX** و**AVSPICI**، فهم أكثر اعتبارا من العرّاف العادي، كما يعرف أيضا أن أصل هذا النوع من التخصص في الميدان الديني يأخذ أصله من مناطق "إترووريا" في شمال إيطاليا ومن الحضارة الإيتروسكية.

عموما وحسب النقيشات التي بين أيدينا، فهي تدلنا على أن هذه المهام يلتمسها أشخاص ينتمون إلى الطبقات الأرستوقراطية في المدن، وتقلدوا مناصب ووظائف مدنية وعسكرية وقضائية جدّ هامة، ذلك بعد تسديد القيم الرسمية والشرفية التي تعتبر نسبية من مدينة إلى أخرى حسب أهميتها.

9. **كهنة الطقوس الإمبراطورية:**

مكانة كاهن الطقوس الرسمية الإمبراطورية **FLAMEN** داخل المجتمع الديني والمدني للمدينة وللمقاطعة، هي إشكالية جدّ معقدة، حيث سبق وأن كان الموضوع الأساسي لعدة دراسات ونظريات منذ القرن الفارط.

الإشكالية المطروحة أساسا تكمن في المكانة الحقيقية التي حضي بها كهنة الإمبراطور **FLAMEN** في المجتمع والمرتبة التي ينسب إليها ضمن السلم الوظيفي والشّرفي داخل المدينة.

في الحقيقة هي إشكالية نسبية اعتمادا على الكتابات والنصوص التي تدخل في هذا المضمون. واختلفت الآراء في ذلك، علما بأن السلّم الكهنوتي مستقلّ عن السلم المدني، إلاّ أن وظيفة الكاهن **FLAMEN** يلتمسها صاحبها بعد أن تولى مهام قاضي المدينة **MAGISTRVM MVNICIPIVM** وعضويته داخل المجلس البلدي **.DECVRIONES**

تبدو دراسة كيفية تعيين الكهنة صعبة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار كلّ الألقاب والمهام الأخرى التي تولاها من قبل كل كاهن عين إلى مرتبة كاهن الإمبراطورية **FLAMEN**, فهي تختلف من منطقة إلى أخرى ومن كاهن إلى آخر، ذلك راجع ربما إلى عدم وجود أو تثبيت قانون عام في هذا المضمون، ويتولّون مهامهم إلاّ في المدن التي عينوا فيها، شريطة أن يكون قد استوف كل المهام المدنية والقضائية حسب السلم الشرفي للألقاب والمهام حتى درجة الفارس الإمبراطوري.

وحول كهنوت البلدية **SACERDOS MVNICIPALI** فإن دراسة H. Herbst، قد تعرضت إلى هذه الشريحة من الكهنة بنظرة منتظمة، حيث تتطابق الأفكار مع استنتاجات Hirschfeld، بحيث استنتج هو أيضا الفرق الكائن بين الكهنوت **SACERDOS** والكاهن **FLAMEN** يكمن في نوعية الوظيفة: طقوس آلهة وثنية وطقوس أباطرة مؤلهة، كما ينظمون أيضا إلى السلم الوظائفي للبلدية، ويمكن التعرف عليهما بواسطة التسمية والألقاب التي تلي كلمة كاهن FLAMEN أو SACERDOS، وأحيانا الرتبة الكهنوتية ونوعيتها. أما الطقوس الرسمية للأباطرة المؤلهة قد يليها اسم الإمبراطور المؤله المكرس له، أو المدينة والمقاطعة التي ينتمي إليها.

فحسب E. Beurlier، صفة الدّائم لقب تشريفي يتحلى به الكاهن بعد انقضاء السنة الكهنوتية، دائما في هذا الموضوع، توصلت M. S. Bassignano في استنتاجاتها إلى تحديد هذه الإشكاليات وحاولت حصرها في ما يلي: الكاهن **FLAMEN**، عموما يلتمسها صاحبها بعد أن تولى مهام قاضي المدينة ومراقب الشؤون المالية ***DECVR. QVESTOR***, أما الكاهن الدائم **.FL .PP**، يلتمسها بعد توليه مهام المراقب العام و الدوومفير **EDIL. II VIR**, فهي مهام خاصة و مميزة يلتمسها أيضا العسكريين القدماء والمتقاعدين والأشخاص الذين تولوا مهام وألقاب عسكرية، وفي غالب الأحيان الأشخاص الذين ينتمون إلى طبقة الفرسان.

في معظم الحالات نجد أن هذه الصفة غالبا ما تتبع على النّقيشات بسلم وظيفي وشرفي سواء كان مدني أو عسكري أو كهنوتي بتسلسل منطقي. منها مثلا الرّاهب، العرّاف، الكاهن المؤبد، كاهن لطقوس إمبراطور معين أو مؤله وأحيانا كهنوت أيضا لطقوس وثنية معينة. هذا ما يؤكد أن الكاهن الدائم **.FL .PP** هي وظيفة كهنوتية

ورتبة عليا في هذا السلم المهني الديني ويلتمسها صاحبها إلاّ بعد أن دفع القيّم والمبالغ المالية المعمول بها من قيمة رسمية إلى شرفية ثم إضافية.

الكاهن السنوي **FLAMEN ANNVVS**، في هذا الإطار تعتقد دائما M. S. Bassignano أن هذا النوع من الكهنة يشكلون طائفة في الدرجة السفلى من السلم الوظيفي الكهنوتي، حيث يتم تعيينهم لمدّة سنة واحدة ليقوموا بخدمة أو إعانة الكهنة المؤبدين في تأدية مهامهم.

10. كهنوت الطقوس القديمة:

يختلف مجموع الكهنوت فيما بينهم باختلاف أنواع الآلهة المخولين لطقوسها، فلا توجد بينهم علاقة وظيفية أو علاقة انتماء، حيث كلّ واحد يقوم بمهام منفردة كما تتطلبه نوعية الطقوس التي يؤديها، ويبقى دائما في خدمة السلطة المحلية في المدينة ومساعدتها في الأمور الدينية.

الملاحظ في هذه الطائفة من رجال الدين أنهم لا يشكلون مجمعاتهم بالمفهوم الآخر في الطقوس الإمبراطورية الرسمية، وإنما يتكتلون ضمن مجمعات مكرسة داخل المعبد لنوع معين من الطقوس التقليدية بتنظيم مدقق في المراتب والمهام الكهنوتية، بذلك تقوم إشكالية منطقية حول وضعيته ومرتبته ضمن السلّم الكهنوتي للمدينة؟

نحن نعلم أهمية المكانة المقدسة التي يحض بها في المجتمع المدني والمدينة، فمحاولة مقارنته بالكاهن **FLAMEN**، يطرح السؤال بنفسه حول الدرجة أو المرتبة لكلّ واحد منهما حسب الآخر في السلم الشرفي للوظائف، علما أن الكاهن توجد فوقه مرتبة كهنوتية أعلى منه وهي كاهن وكهنوت المدينة **SACERDOS VRBIS** في إفريقيا و**FLAMEN ROMAE** في المقاطعات الأخرى.

على غرار ذلك نلاحظ أن أغلبية الكهنة **FLAMINI** الذين تولّوا مهامهم في المدن النوميدية ينتمون إلى الطبقات الأرستوقراطية الغنية التي تسمح لهم بدفع كلّ القيم المالية الباهظة المشترطة لالتماسها، كما أن الأغلبية منهم قد تولوا من قبل مهام ووظائف جدّ هامة سواء كانت مدنية أو قضائية أو عسكرية، عكس الكهنوت الذين يبرزون في أغلبيتهم من الطبقات المتوسطة وعدد منهم يأخذ أصله من العبيد الذين تحرّروا، فلا يشترط عليهم أن يكونوا قد مارسوا مهاما رسمية أخرى قبل ذلك.